شيء · ان جدية الابحاث العلمية تقتضي تحديدا واضحا للمعاني والحقائق بالابتعاد قدر الامكان عن الكلمات البراقة التي تنطوي على قدر ضئيل من الحقيقة لا يكفي حاجة الفهم · وامثل على دعواي بما ورد في الصفحة ٢١٩ عندما يقول الكاتب : تحفظ ماركسيون عديدون · دون ان يذكر لنا من هم لتؤيده في رأيه ولنعارضه او لنعدله · وفي ص ١١٥ يقول : استمر اليهود الروس في نشاطهم الاستيطاني ولكن بمساعدة جهات خارجية · دون ان يسميها رأسا · وفي الصفحة ٤٦ عند حديثه عن النشاط اللاسامي يقول في عدة دول اوروبية دون ان يسميها هي الاخرى · وفي الصفحة العاشرة يقول : استخدمت منظار اليوم في النظر الى الصهيونية · دون ان يحدد ماهية هذا المنظار لان من حقنا ان نعلم اذا كان الكاتب قد احسن استخدام هذا المنظار ام اساء · وفي الصفحة ٣٠ يقول : بقيت محصورة في قسم صغير ، رغم ان عددا من الزعماء والمفكرين الصهيونيين خرجوا من بينهم · وهنا نتساءل وهذا التساؤل لضرورات البحث ، ما هو حجم هذا القسم الصغير ، وبأي قياس هو صغير ، فالعشرة بالنسبة للمليون صغيرة اما بالنسبة للعشرين فالامر غير ذلك · ثم ان كلمة عدد قد تدل على كل رقم من الارقام الرياضية المتداولة والتي تخطر في ذهن القارىء فورا ·

واختتم كي لا اطيل هذه الامثلة وهي كثيرة بما ورد في الصفحة ١٣ من استخدام لكلمة «بعض» للحديث عن الفئات اليهودية ·

٥ ـ هناك عملية اغراق بتفاصيل التفاصيل غير الهامة والتي تترك بين السطور الكثير من عناصر الشك مبثوثة ، يبدو انها متعمدة بحيث اضاعت منطق الاحداث في حركيتها وسكونها · لان ما يحفظ التاريخ السياسي هو الفكرة والعناوين الكبرى · اما التفاصيل وبعضها يكون اساسيا ومهما فتسقط · والتفاصيل وحدها كما يقول فلاسفة التاريخ لا تكفي للارتقاء درجة واحدة في الفهم فلا تقود وحدها الا الى الفشل في الخروج ببناء منطقي متماسك لسير الاحداث وخلفياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ·

٦ ـ يبدو عرض الاستاذ صبري جريس في كثير من الاحايين كأنه جزر منفصلة متباعدة عن بعضها البعض بلا جسور او حتى قناطر توصلها فيما بينها ، والامر فيما نعتقد عائد الى اسلوب عرضه لقصص حياة بعض الشخصيات التي ظن انها اثرت في الصهيونية من وجهة نظره ·

٧ ـ بعد تكرار قراءة بعض فقرات الكتاب يتبين بوضوح بأن هناك بعض الاخطاء الجغرافية ـ السياسية التي استهجن وقوع الباحث فيها وهو المطلع العارف : مثل قوله في الصفحة التاسعة · الحركة الصهيونية ·· من اشد الحركات خطورة ، لا على الفلسطينيين وحدهم ، وانما على العرب ايضا · وهنا لا داعي للقول بأن الفلسطينيين هم جزء من العرب وطالما ان الصهيونية خطر عليهم فهي بالطبيعة خطر على العرب ، وهنا نتساءل لم يحاول الكاتب وضع فاصل مصطنع في شيء واحد ·

والاخطر في سلسلة هذه الاخطاء الجغرافية ـ السياسية ، اعتقد انه الرأي التالي للكاتب والوارد في الصفحة ١٣٣ : في السنة ١٨٩٦ استغل وكلاء روتشيلد التمرد الذي قام به سكان قرية المطلة الدروز ضد السلطات · واعتقد بان الاستاذ جريس يعلم بأن هؤلاء السكان هم عرب فلسطينيون يرفضون الاكتفاء بتصنيفهم دروزا فقط ·